

بنية الجملة بين النحو العربي واللسانيات التوليدية

نحو مقارنة تركيبية أدنوية

The structure of the sentence between Arabic grammar and modern linguistics

Generative linguistics as a model

ملخص:

في هذا العمل سنبرز إسهام النظرية التوليدية في تجديد وإعادة قراءة بعض الظواهر اللغوية القديمة، من خلال الاشتغال على بنية الجملة الفعلية في اللغة العربية من حيث الحدُّ و التركيبُ والوقوف على العلاقات الرابطة بين مكوناتها و استدعاء هذه المكونات للسمات النحويّة المميّزة مثل صرفية الجنس و العدد و الإعراب والزمن والجهة وغيرها. وسيوضح أن اللسانيات التوليدية حاولت مقارنة الجملة وإعادة قراءتها وتحليلها من خلال توظيف مفاهيم جديدة وأدوات نظرية وإجرائية محددة.

كيف بعيد، إذن، الدرس اللساني الحديث (النظرية التوليدية) قراءة معطيات التراث اللغوي العربي في شقه التركيبي (بنية الجملة)؟ كيف يسهم ذلك في اختيار الكفاية الوصفية والتفسيرية للنظرية اللسانية ؟ وكيف يساهم الدرس اللساني في تطوير وإعادة بناء المفاهيم ؟

الكلمات المفتاحية: اشتقاق - إعراب - مقولات معجمية - مقولات وظيفية - فحص .

ABSTRACT

In this work, we will highlight the contribution of generative theory to the renewal and re-reading of some ancient linguistic phenomena, by working on the structure of the actual sentence in the Arabic language in terms of limitations and structure and to identify the interrelationships between its components and call these components

for distinctive grammatical features such as sex morphology and number case, aspect and tens.

So how the modern linguistic lesson (generative theory) does re-read the data of the Arabic linguistic heritage in the structure of the syntax (sentence structure)? How does this contribute to the selection of descriptive and interpretive adequacy of the linguistic theory? How does the linguistic lesson contribute to the development and reconstruction of concepts?

key words

Derivation – case – lexical categories – functional categories checking

1: اللسانيات التوليدية مسارات التحول وكيفية الاشتغال

حظيت النظرية التوليدية التحويلية بمكانة هامة نظرا لما قدمته من نتائج نظيرية وتطبيقية حول طبيعة اللغة الإنسانية؛ فقد شكلت هذه النظرية ثورة حقيقية في ميدان اللسانيات الحديثة نجم عنها بروز أنموذج جديد للتفكير في اللغة، أفرز مجموعة من الإشكالات التي يجب أن يعتني بها الباحث اللغوي، حيث أرسى البرنامج التوليدي تقاليد بحث جديدة في التنظير والنمذجة اللسانيين. وقد مثلت هذه النظرية اتجاها لسانيا قائما بذاته من حيث المفاهيم وآليات الاشتغال؛ إذ تم الانتقال من مقارنة الخصائص البنيوية للأنساق اللسانية بالاستناد إلى المقاييس والروايز الموروثة عن الدرس البنيوي إلى تأسيس مقارنة مندمجة تنبني على نمذجة خصائص الملكة اللغوية وصياغة النظام الهندسي لمكوناتها.

1-1: التطورات النظرية والمنهجية التي عرفتها اللسانيات التوليدية.

إن المتتبع للمسار التاريخي للنظرية التوليدية يجدها قد مرت بمراحل عديدة، ويصعب الإحاطة في هذه العجالة بالتطورات التي عرفتها النظرية التوليدية في هذه المراحل، وتوخيا للإيجاز نشير، ولو بشكل مقتضب، إلى أهم المحطات التي مرت بها النظرية التوليدية؛ ومنها:

-مرحلة البنى التركيبية : وبها يبدأ التأريخ لظهور النحو التوليدي وخاصة بعد ظهور كتاب تشومسكي " البنى التركيبية (syntactic structures)، سنة (1957) وهي تمثل الصورة المبسطة للنحو التوليدي.

-مرحلة النظرية النموذجية (standard theory) ، وقد ظهرت ملامح هذه النظرية في كتاب تشومسكي 1965¹(Aspectsof the theory of syntax).

وأهم التعديلات التي أضافها في هذا النموذج إقحام المكون الدلالي بعدما شعر تشومسكي بقيمته في التفسير اللساني .

-مرحلة النظرية النموذجية الموسعة (extended standard theory).تشومسكي (1967-1970).وفي هذه المرحلة وجهت انتقادات للنحو التوليدي من طرف الدلالين التوليديين وهو ما دفع بتشومسكي إلى تعديل المكون الدلالي وكيفية اشتغاله.

-مرحلة نظرية الربط العاملي تشومسكي (1981) ، وهي نظرية تناولت المبادئ العامة والكلية للنظرية التوليدية.

-مرحلة البرنامج الأدنى تشومسكي (1991-1992) وتشومسكي (2004-2005).

وإذا كانت نظرية العمل والربط أو ما يعرف ب (نظرية المبادئ والوسائط)، شكلت نقلة نوعية في تاريخ اللسانيات التوليدية فإن البرنامج الأدنى بعدها شكل نقلة جد متطورة في هذه النظرية ؛ذلك أن تشومسكي في البداية إذا كان قد تركّز مسعاه على توليد أكبر قدر ممكن من الجمل من خلال عدد محدود من القواعد عن طريق التحويل في النماذج التوليدية السابقة، فإنه في الآونة الأخيرة ابتكر برنامجا جديدا أطلق عليه اسم " البرنامج الأدنى" توخى فيه الاختزال وتقليص مستويات التمثيل، وركز فيه على نظام الحوسبة والقيود الاقتصادية التي تضبط الاشتقاقات والتمثيلات، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل في العمق على أن هذا الاتجاه التوليدي مستمر التطور. وهو ما سنظهره من خلال تحديد المفاهيم الجديدة التي اعتمدها اللسانيات التوليدية بخصوص الجملة والتطورات التي عرفت على مستوى الاشتقاق والتوليد، وسنخصص الحديث عن نموذجي المبادئ والوسائط والبرنامج الأدنى.

1-2: بنية الجملة بين نظرية المبادئ والوسائط والبرنامج الأدنى: المفاهيم وكيفية الاشتغال

1-2-1: بنية الجملة بين النحو العربي والنحو التوليدي

ما الجملة؟ وما موقعها من النظريات اللسانية؟ وما أنواعها؟ وما المعايير اللسانية التي تتحكم فيها؟ وما هو جديد النظريات اللسانية بخصوص الجملة وتقسيماتها؟ وما هي المفاهيم اللسانية التي وظفتها النظرية التوليدية، وخاصة في نموذج المبادئ والوسائط والبرنامج الأدنى؟

1-2-2: الجملة في الأدبيات النحوية .

احتفى الدرس النحوي بدراسة الجملة، فكانت من أمهات القضايا النحوية التي حظيت بنصيب وافر من اهتمام النحاة؛ ويعزى ذلك إلى أن الجملة تمثل موضوع النحو ومجال اشتغاله. فقد كانت محط جدل واسع عند النحاة؛ فمنهم من حاول التمييز بين الجملة والكلام كرضي الدين الاسترابادي يقول² في هذا الشأن " والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها، أو لا... الخ".

ومن النحاة من جعل الجملة مرادفة للكلام، بشرط الإفادة كابن جني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري³. يقول ابن جني⁴ على سبيل المثال في هذا الشأن " أما الكلام فهو كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل"؛ فهو يوحد بين المصطلحين "الجملة والكلام" في الدلالة على اللفظ المستقل المفيد.

وقد سبق لسيبويه أن تحدث عن معيارين يجب توفرهما فيما يسمى كلاما، وهما التمام والإفادة؛ أي التمام على المستوى التركيبي والإفادة من حيث مستوى المعنى والدلالة، فإذا وجدا هذان المعياران سميا كلاما.

وهو ما أشار إليه ب"الكلام المستغنى عنه السكوت"⁵.

وعموما اعتنى النحاة بدراسة الجملة وأنواعها وأنماطها وصورها⁶. ويصعب في هذه العجالة الإحاطة بكل ما يتعلق بالجملة عند النحاة. ونشير، ولو، بشكل مقتضب إلى مجهوداتهم بخصوص تصنيفهم للجملة وأنواعها وفي هذا الشأن اعتمدوا على معايير لسانية دقيقة ومن هذه المعايير⁷:

1: معيار الصدر، حيث قسمت الجملة إلى اسمية نحو: الطالب مجد، وفعلية نحو: اجتهد الطالب.

2: معيار الحجم، أو معيار البساطة والتركيب بمصطلح اللسانيات؛ وتكون الجملة بموجب هذا المعيار كبرى أو صغرى؛ والجملة الكبرى هي التي تتركب من جملة مؤلفة من جملتين أو أكثر، وعبارة أخرى هي

التي تتكون من جملة مرتبطة بجملة أخرى في نفس التركيب ،وقد تكون مصدرية باسم نحو :زيد أبوه منطلق، وقد تكون مصدرية بفعل نحو:ظننت زيدا أبوه منطلق.

3: معيار الوجه : حيث قسمت الجملة إلى جملة ذات وجه واحد ، وجملة ذات وجهين. فالجملة ذات الوجه هي التي تتألف من جملتين متجانستين :الصغرى اسمية والكبرى اسمية ، مثل : محمد أبوه كريم ، وكذلك إذا كانت الجملة الصغرى فعلية والكبرى فعلية مثلها ، نحو : ظننت الوقت يقترب .
والجملة ذات الوجهين هي الجملة التي تكون -بتعبير النحاة -اسمية الصدر فعلية العجز أو العكس، مثل: محمد يقوم أبوه

4: معيار الترتيب وإعادة الترتيب، ويشمل الجمل ذات الترتيب المعتاد، والجمل التي أعيد ترتيبها، وهي الجمل التي خضعت لتغييرات تركيبية من تقديم وتأخير أو حذف أو إضمار..الخ

1-3: الجملة في اللسانيات التوليدية

حظيت الجملة بعناية فائقة في اللسانيات، حيث أخذت الجملة جانبا مهما من جهود اللسانيين المحدثين، ومحاولين استثمار ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة ، واختلفت مذاهبهم في تحديد مفهومها أيضا باختلاف زوايا نظرهم ومنطلقاتهم المعرفية⁸ .
ويشكل مقتضب نعتبر الجملة من الناحية اللسانية الحد الأدنى من الكلام الذي يحسن السكوت عليه، وهي وحدة لسانية تحكمها مبادئ صرفية صوتية وتركيبية ودلالية.
وقد عرفت الجملة تطورات عديدة بتطور النظريات اللسانية ، ففي اللسانيات التوليدية مر تحليل الجملة بتطورات سريعة مرتبطة بتطور النماذج اللسانية التوليدية ؛ فبنية الجملة في نموذج تشومسكي 1957 ليست هي بنية الجملة في نموذج المبادئ والوسائط ، أو في نموذج البرنامج الأدنوي، ذلك أن تحليل الجملة واشتقاقها تطور من حيث المفاهيم وكيفية الاشتغال من نموذج إلى آخر، وتوخيا للإيجاز ، سنخصص الحديث عن بنية الجملة في نموذجين من النماذج التوليدية ويتعلق الأمر بنموذج المبادئ والوسائط والبرنامج الأدنوي، وسنظهر الفرق بين النموذجين على مستوى المفاهيم وكيفية الاشتغال.

2: بنية الجملة في نموذج المبادئ والوسائط: المفاهيم وكيفية الاشتقاق

حظيت الجملة في نظرية المبادئ والوسائط بعناية كبرى باعتبارها موضوع التركيب ومجال اشتغاله.وقد حاولت اللسانيات التوليدية في نموذج المبادئ والوسائط إعادة تحليل الجملة من جوانب مختلفة ؛من حيث المستويات التمثيلية ،ومن حيث المفاهيم التي استثمارتها هذه النظرية. كيف يتم إذن توليد

واشتقاق جملة في ضوء نظرية المبادئ والوسائط؟ ما هي المفاهيم الجديدة التي وظفتها هذه النظرية لإعادة بناء الجملة من جديد؟.

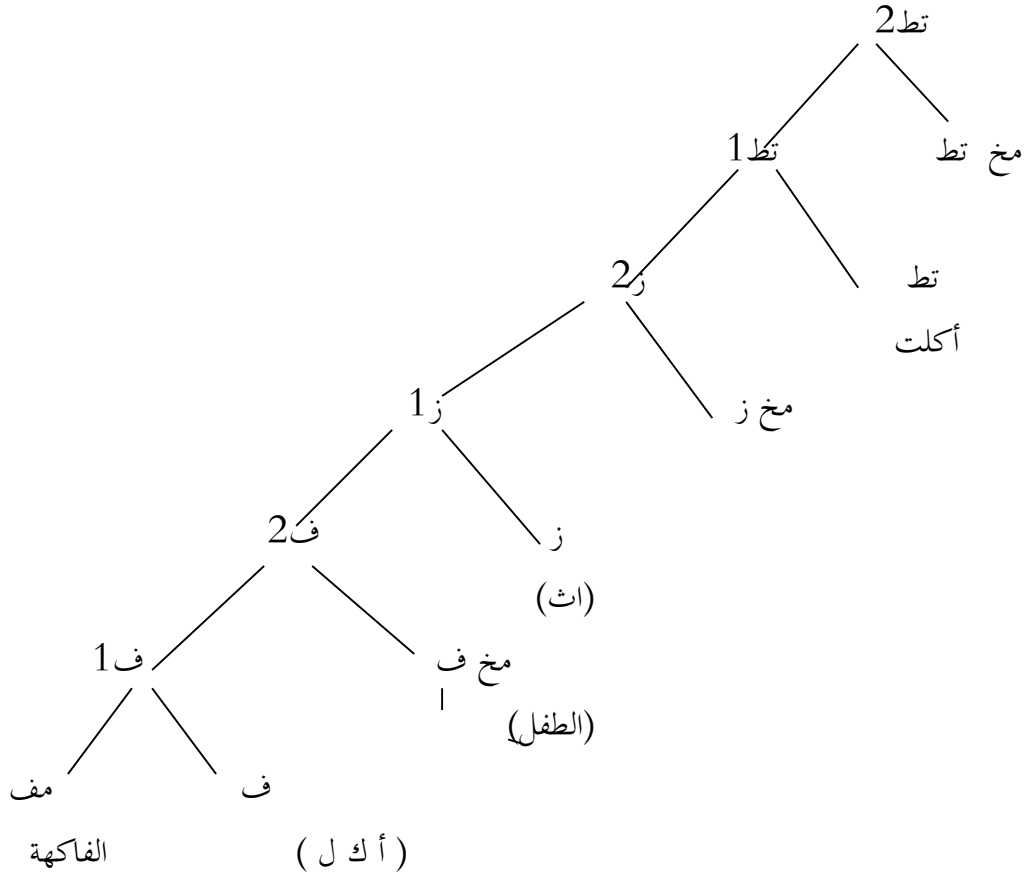
اعتمدت نظرية المبادئ والوسائط على أربع مستويات لسانية : بنية عميقة وبنية سطحية ، وصورة صوتية وصورة منطقية .وسنخصص الحديث، وتوخيا لإيجاز، عن البنية العميقة والبنية السطحية؛ وكيف تنتقل الجملة من البنية العميقة إلى البنية السطحية وتوضيح القواعد التركيبية التي تتحكم في ذلك . تشكل البنية العميقة مستوى من المستويات اللسانية التي يمر بها تحليل الجملة في نظرية المبادئ والوسائط، بل تمثل البنية العميقة أهم المستويات التي ينطلق منها الاشتقاق التركيبي للجملة؛ وهي بنية يولدها المكون الأساس وتحتوي على كل العلاقات النحوية والوظائف التركيبية والمعلومات الدلالية اللازمة لتفسير الجملة واستعمالاتها الممكنة .

وتعكس البنية العميقة الأصل التركيبي للجملة، قبل أن تخضع لأي إجراء تحويلي . أما البنية السطحية للجملة⁹ فهي الناتج الصوتي الحاصل والمتحول عن البنية العميقة بعد تطبيق قواعد تحويلية معينة؛ وخاصة قاعدة أنقل (أ)، إنها تمثل الصورة المحسوسة المتلفظ بها في الكلام. هذا من حيث المستويات التمثيلية، أما من حيث المفاهيم فالجديد الذي جاءت به نظرية المبادئ والوسائط بخصوص الجملة هو تمييزها بين نوعين من المقولات؛ حيث إن توليد جملة يقتضي استثمار مقولات معجمية ومقولات وظيفية¹⁰؛ ومن المقولات المعجمية : الفعل والاسم والصفة .. الخ بينما من المقولات الوظيفية نجد الزمن والتطابق والوجه، والمصدريات.

وبناء على ذلك ينتقل الفعل (ف) باعتباره مقولة معجمية من موقعه العميق (الموقع الذي يولد فيه في البنية العميقة) إلى الزمن(ز) باعتباره مقولة وظيفية في البنية السطحية ، ومنه ينتقل إلى التطابق (تط) وباقي المقولات الوظيفية الأخرى حتى يتم تكوين واشتقاق الجملة بأكملها . وحتى نخرج من حيز التنظير لنأخذ الجملة الآتية :

أكلت الطفلة الفاكهة

ودون الدخول في كل تفاصيل العملية تأخذ هذه الجملة التمثيل الشجري الآتي :



انطلاقاً من هذا التمثيل الشجري يكون الفعل في البنية العميقة عبارة عن صوامت (جذر)، ويولد تحت (ف)، بينما يولد الفاعل في موقع مخصص الفعل (مخ ف)، والمفعول يولد في موقع الفضلة (مف). ولتوليد رتبة (ف فا مف) – الرتبة الأصلية في اللغة العربية – ينتقل الجذر الفعلي (أ ك ل) إلى الزمن ثم إلى التطابق بواسطة قاعدة نقل الرؤوس فينتج عن ذلك الترتيب الذي نرومه. (ف فا مف) ثم تنطبق القواعد الصرف صوتية على خرج البنية السطحية. ولتوليد رتبة يتقدم فيها الفاعل على الفعل (فا ف مف) ينتقل الفاعل من موقعه العميق (مخ ف) إلى مخصص تطابق الفاعل (مخ تط).

2-1: عدم كفاية الموقع التركيبي والإعراب في معاينة الفاعل في اللغة العربية

حاولت اللسانيات التوليدية في ضوء نظرية المبادئ والوسائط إعادة مقارنة العديد من القضايا المرتبطة بمكونات الجملة العربية وكيفية اشتغالها ومن هذه المكونات مقولة الفاعل؛ حيث عملت هذه النظرية على رصد وتحديد مجموعة من المبادئ والخصائص اللسانية التي تميزه؛ وهذه الخصائص مرتبطة أساساً بمعاينة خصائصه المقولية وموقعه التركيبي، والكيفية التي يتلقى بها الإعراب، وأكدت النظرية عدم كفاية الموقع التركيبي لمعاينة الفاعل بدليل أن الفاعل لا يكون دائماً بعد الفعل، وأن ليس كل ما يوجد بعد الفعل فاعل،

ومن ثم لاحظت اللسانيات التوليدية أن الخصائص المعرفة للفاعل ليست رتبته البنيوية ، ولا إعرابه وهذا ما سنبينه في الفقرة الموالية :

2-2: إعراب الرفع: الفاعل المحوري والفاعل الوظيفي

جديد نظرية المبادئ والوسائط أنها ميزت بين نوعين من المواقع التركيبية للفاعل¹¹: موقع عميق محوري وموقع وظيفي. فالموقع المحوري هو الموقع التركيبي الذي يولد فيه الفاعل في البنية العميقة وهو؛ موقع مخصص المركب الفعلي، ويسمى الفاعل في هذا الموقع فاعلا محوريا؛ وهو الموقع التركيبي الذي يتلقى فيه دورا محوريا. وللفاعل موقع آخر في البنية السطحية، وهو مخصص الصرفة ، أو مخصص التطابق ، خاصة بالنسبة إلى اللغة الانجليزية ويعرف هذا الموقع بالموقع الوظيفي، وهو المكان الذي ينتقل إليه الفاعل في البنية السطحية في ضوء نظرية المبادئ والوسائط، و يتلقى فيه الفاعل الإعراب بواسطة الزمن أو التطابق حسب اختلاف اللغات كما يفترض ذلك الدكتور الفاسي الفهري¹².

إلا أن ما يجب التنبيه إليه هو أن إسناد الفاعلية لا يختص به الفعل المتصرف ، ولذلك فإن الرفع ليس مقصورا على محمول الفعل المتصرف، بل إن فاعل الصفة مثلا يكون مرفوعا عندما تحمل الصفة علامة تطابق تعمل الرفع في فاعلها نحو قولنا :

1: زيد طويل قامته

وتصدق القاعدة نفسها على المصدر كما في المثال الموالي:

2: أقلقني ضرب زيد عمرا

وينسحب الأمر على الصفة في بعض السياقات التركيبية كما في قولنا :

3: زيد طويل القامة

حيث الفاعل المنطقي (فاعل المصدر في (2) وفاعل الصفة في (3) مجرور وهذا ما دفع بالنظرية التوليدية إلى القول بأن الإعراب ليس سمة معرفة ومحددة للفاعل بل إن الذي يعين الفاعل ويحدده بالإضافة إلى العناصر السابقة مراقبته للتطابق¹³.

3: بنية الجملة في النموذج الأدنوي:

3-1: النموذج الأدنوي: مسارات التحول وكيفية الاشتغال

عرفت النظرية التوليدية قفزة نوعية، تمثلت في ظهور ما يعرف بالبرنامج الأدنوي، الذي اعتبر أحدث مقاربة في النظرية التوليدية؛ إذ يمثل مرحلة جد متطورة في هذه النظرية، ويندرج هذا البرنامج في إطار تصور عام للمقاربة العلمية الهادفة إلى تفسير عام للظواهر المدروسة بأبسط السبل باعتماد استنتاجات صورية قائمة على عدد محدود من الفرضيات القادرة على تغطية أكبر قدر من المعطيات والوقائع.

ومن التطورات والتغييرات التي أحدثها البرنامج:

-اعتماد مبدأ الاقتصاد؛ فبناء على الأبحاث الأدنوية الأخيرة، قام تشومسكي (1993) (1995) بمراجعة الهندسة النحوية بحثا عن التبسيط المائل في التقليص من مستويات التمثيل النحوي، والاقتصاد في التمثيلات انسجاما مع قانون الأدنوية ، فقد اقترح تشومسكي أن يختزل التمثيل في مستويين تمثيليين فقط: مستوى التمثيل المنطقي أو الصورة المنطقية ، ومستوى التمثيل الصوتي أو الصورة الصوتية .حيث تم التخلي عن البنية العميقة والسطحية¹⁴.

وتحول الخطاب اللغوي بفضل هذا البرنامج إلى خطاب متأثر بعلم الحوسبة والرياضيات .

وقد افترض تشومسكي (2011)¹⁵ أن ملكة اللغة تقتضي أربعة أنساق فرعية مستقلة ، لكنها متفاعلة : المعجم، والنسق الحوسبي (computational system)، (الجانِب التركيبي) والنسق الحسي الحركي، والنسق القصدي التصوري (الدلالي).

كما اعتبر شومسكي اللغة في البرنامج الأدنوي نسقا معرفيا يخزن المعلومات ويعالجها ويضم معلومات عن الصوت ومعلومات عن المعنى، وهذا التصور الأدنوي للغة جعل من النحو نظاما حاسوبيا يربط الدلالة بالتركيب ، حيث تقدم اللغة المعلومات في مستويين وحيهيين :وجيهة الصوت (الصورة الصوتية)وجيهة المعنى (الصورة المنطقية)¹⁶.

3-2: بنية الجملة في البرنامج الأدنوي : الاشتقاق وكيفية الاشتغال

يصعب في هذه العجالة الإحاطة بكل ما يتعلق باشتقاق جملة و كيفية اشتغالها في النظرية الأدنوية.

وقبل توضيح كيف يتم توليد واشتقاق الجملة نشير إلى أنّ مرَبط الخلاف بين نموذج المبادئ والوسائط والبرنامج الأدنوي هو في كَيْفِيَّة التوليد و آلياته و مراحلِه ؛فالبرنامج الأدنوي يشتغل من أسفل إلى أعلى عوض أعلى إلى أسفل كما هو معهود في النماذج السابقة ، كما تم الاستغناء عن عدد من المفاهيم التوليدية والإجراءات التي كانت متبعة في النماذج السابقة وخاصة ما يتعلق بها باشتقاق وتوليد الجمل؛ ففي البرنامج الأدنوي وقع تقليص مستوى تمثيل الجملة إلى أدنى درجاته وصارت تجلياتها محصورة في : الشكل المنطقي *Forme logique* و الشكل الصوتي *forme phonétique* كما عوّض مصطلح المَزج (Merge) المصطلح القديم : البنية العميقة (D-structure) ، واستبدل مصطلح البنية السطحية

(S-structure) بكلمة "التهجئة" ¹⁷ (spell-out) وعملية المزج تكون بين وحدات تركيبية أولية وتقع على نحو ثنائي (binaire) أي بين عنصرين a و b لتكوّن عنصراً ثالثاً له خاصيات a أو b . وإذا لم يقع التثبيت من السمات النحوية في مرحلة التهجئة فإنّ المخرجات ستفشل و تعطي جملاً غير مقبولة أو لا نحوية أو لاحنة دلالية وتركيبية.

لنأخذ على سبيل المثال الجملة الآتية:

أكل الرجل الطعام

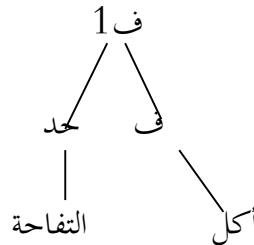
لتوليد هذه الجملة فإن الأمر يقتضي المرور عبر الخطوات الآتية:

-التعداد (NEMRATION) ويقتضي حصر أو جمع الوحدات المعجمية التي تمثل اللبنة الأولى لبناء الجملة، التعداد أو المعدودة يتضمن إذن [أكل]، [الرجل]، [الطعام]، [والزمن].

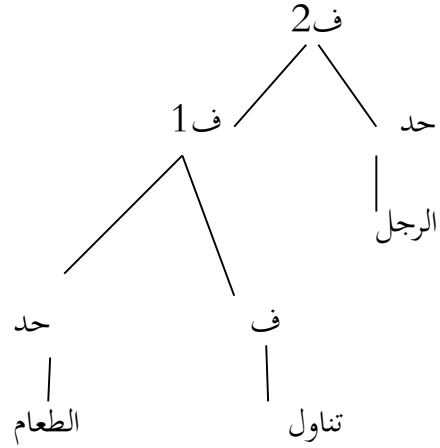
ويفترض تشومسكي في البرنامج الأدنوي في صيغته الأولى أن المعجم يتضمن كلمات ذات محتوى مصرفة تصريفياً تاماً (fully inflected) أي حاملة للواصف الإعراب والتعريف والتطابق والزمن .

-الانتقاء؛ حيث من بين المجموعة المعدودة يمكن انتقاء كلمة مثل "أكل" أو التفاحة .

-ضم (merge) إذ بعد انتقاء "أكل" وانتقاء " التفاحة " يمكن ضم التفاحة إلى أكل مما يؤدي إلى إحداث بنية مسقطة لأكل كالتالي :

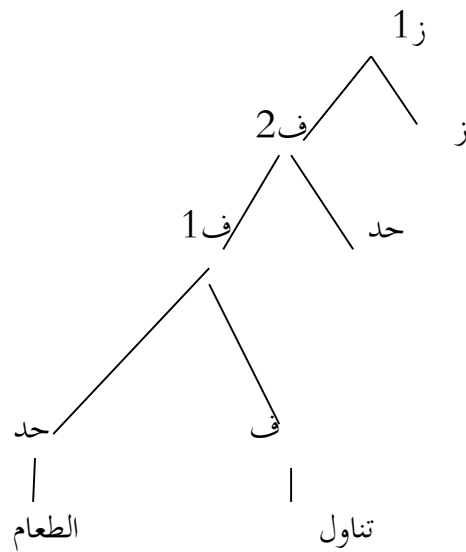


بعد ذلك يقع انتقاء " الولد" وضمه إلى المركب الفعلي مما يؤدي إلى خلق بنية كالتالي:



فالمركب الفعلي هنا يضم الفعل والفاعل .

وختاما لتكوين الجملة يقع انتقاء [ز] مما يؤدي إلى تكوين المركب الزمني (الصرفي) كالتالي:



وبعد أن يتم بناء الجملة عبر جميع عناصر المعدودة تتدخل عملية النقل التي تمكن من تسوية السمات الموجودة في الوحدات المعجمية؛ وهكذا ينتقل الفعل إلى الزمن مثلا في البنية أعلاه ليس لأسباب صرفية إحصائية كما كان في النموذج السابق (المبادئ والوسائط)؛ وإنما انتقال الفعل في النموذج الأدنى يكون لتسوية السمة الزمنية الموجودة فيه.

ومن المفاهيم الأساسية التي اعتمد عليها تشومسكي لإعادة قراءة وتحليل بنية الجملة في البرنامج الأدنوي نجد مفهوم الضم ؛ وهو عملية تركيبية تنطلق من التأليف بطريقة حوسبية بين عنصرين لتوليد عنصر واحد؛ والضم أو الدمج يعني في عمقه دمج مقولتين لتكوين مقولة تركيبية واحدة كضم الفعل والمفعول لتكوين المركب الفعلي؛ فجملة من قبيلة " قَلَمُ الحبر الأسود " تقتضي وبدون النظر إلى جزئيات العملية¹⁸ ضم الحبر إلى " قلم " لتكوين " قلم الحبر، قبل ضم الأسود إلى الحاصل.

ومن المفاهيم الأساسية أيضا لتكوين الجملة في البرنامج الأدنوي مفهوم الانتقاء ومفهوم الفحص وهو ما سنظهره في الفقرة الموالية :

3-3: فحص السمات وإستراتيجية النقل في البرنامج الأدنوي

من المفاهيم الجديدة التي جاء بها تشومسكي في البرنامج الأدنوي لمقاربة بنية الجملة مفهوم الفحص، إذ تجدر الإشارة إلى أن كل وحدة معجمية في تصور تشومسكي (1992)¹⁹ تنتقى من المعجم تأتي مزودة بكل سماتها الصرفية (النوع والعدد والجنس، والنحوية (الإعراب) والتطابق)، وبكل سماتها الصوتية (مخارج الحروف وصفاتها).

ويتم الفصل بعد ذلك بين السمات الصوتية وتوضع تحت الصورة الصوتية والسمات الدلالية وتوضع تحت الصورة المنطقية، ويعرف هذا الإجراء باسم التهجية .

وبعد تجميع الوحدات المعجمية (الوحدات اللغوية المكونة للجملة) وسماتها الصوتية والتركيبية والدلالية يتم فحص ما إن كانت التركيبية (البنية النحوية والصرفية) للوحدة المعجمية تتفق مع ما يتطلبه موقعها في الجملة .وعلاقتها بغيرها من العناصر والوحدات الأخرى ، وتسمى هذه العملية بالفحص . ولكي تتم عملية الفحص أو التأشير (checking) يجب أن تتحرك عناصر التركيب لتؤشر أو تفحص سماتها؛ فقد ينتقل الفعل إلى موقع غير موقعه ليتم فحص سمة الزمن أو التطابق مع الفاعل، وقد ينتقل الفاعل إلى موقع تركيبى آخر ليتم فحص سمة الرفع ، أو يتحرك المفعول إلى موقع غير موقعه ليتم فحص سمة النصب .

وأخيرا تأتي عملية طابق (AGR) وتعني التوافق بين الفاعل وفعله ، ويعتبر التطابق سمات اسمية في الفعل تتوافق مع عناصر اسمية والمقصود بالعنصر الاسمي هنا الفاعل .

ومن التطورات التي عرفها النموذج الأدنوي أن تشومسكي ميز بين نوعين من السمات²⁰: سمات فردية أو جوهرية أو ملازمة (معطاة)؛ وهي مستكنة في الوحدات المعجمية، وسمات اختيارية (سياقية). فالسمات الجوهرية تسنن في المدخل المعجمي وتتمثل في السمات المقولية [+س]، [+ف]، بنما السمات الاختيارية فتزداد عند دخول لفظ معجمي التعداد، ومن هذه السمات سمة الإعراب، وسمة العدد فمثلا نجد أن من السمات الجوهرية للمركب الاسمي "كتاب" السمة المقولية [+س]، بينما من سماته الاختيارية: العدد، والإعراب.

ويعنى آخر ميز تشومسكي بين سمات إعرابية اسمية وسمات إعرابية فعلية؛ فالسمات الإعرابية الاسمية (المرتبطة بالاسم) تتميز بكونها اختيارية غير ملازمة للاسم، ولذلك لا نحتاج إلى إدراجها في المدخل المعجمي. للاسم؛ فلا شيء في المعجم يقول لنا إنه يجب أن يكون الاسم مرفوعا أو منصوبا، أو مجرورا. فهذه السمات لا يحددها المعجم، وإنما تحددتها مبادئ النحو (التركيب) وتسنن في التعداد (numeration) الذي يلعب دور الوسيط بين المعجم والنسق الحوسبي، فالإعراب يسند إلى الاسم عند انتقائه ودخوله في التعداد، وبمعنى أدق إن الإعراب ضروري للأسماء بموجب مبادئ النحو (التركيب)، وتكمن اختيارية الإعراب فقط في أن الاسم يأخذ بشكل اعتباطي إحدى السمات الإعرابية في التعداد وتقوم مبادئ النحو أثناء الحوسبة من التعداد إلى الصورة المنطقية بتحديد ما إذا كانت هذه السمة رفعا أو نصبا أو إعرابا آخر.

أما بخصوص السمات الإعرابية الفعلية (المرتبطة بالفعل) فتتميز بكونها سمات صورية ملازمة خلافا للأسماء؛ فالفعل "نال" مثلا يملك في المعجم السمة الفردية الملازمة [+نصب]؛ أي إنه يملك القدرة على إسناد النصب، في حين يملك الفعل (جاء) السمة الفردية الملازمة [-نصب].

وإن كان هذا التصور -رغم أهميته- يطرح بعض الصعوبات بالنسبة للأفعال في اللغة العربية التي تكون لازمة وتتحول إلى متعدية في سياقات أخرى. كالفعل "جاء" الذي يجب أن يكون موسوما في المعجم في تصور تشومسكي ب [-نصب] لكن الفعل نفسه يصبح متعديا في بعض السياقات الأخرى نحو قوله تعالى:

²¹ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة"

من جهة أخرى إن نقل الوحدات المعجمية قد يكون قبل التهجية أو بعدها بحسب خصوصيات اللغة وبحسب قوة أو ضعف السمات ؛ فالسمات القوية يقع الفحص فيها قبل عملية التهجية حتى يستوي الشكل الصوتي للجملة ، أما السمات الضعيفة فيتم الفحص فيها بعد التهجية ، ومن نتائج هذا التمييز الفصل بين النقل الظاهر (overt movement) . والنقل الخفي (covert movement)²².

خاتمة البحث:

حاولنا في هذا العمل الوقوف على أهم التطورات التي عرفتتها بنية الجملة وكيفية اشتقاقها في النحو التوليدي من خلال نموذج المبادئ والوسائط ، و البرنامج الأدنوي، ومن الاستنتاجات التي تسجيلها ما يلي:

-لا يمكن الحديث عن تصوّر واحد و ثابت للجملة عند تشومسكي منذ صدور كتاب "البنيات التركيبية" سنة (1957) مرورا بنموذج المبادئ والوسائط وصولا إلى البرنامج الأدنوي ، ذلك أن مبرط الخلاف بين نموذج المبادئ والوسائط والبرنامج الأدنوي هو في كيفية التوليد و آلياته و مراحلها .

-إن الحديث عن النظرية التوليدية لا يعني أننا بصدد نموذج نظري واحد ومتجانس ونهائي ، بل إن النحو التوليدي ينشطر إلى نماذج داخل النظرية ، فالنحو التوليدي نظرية مستمرة وتتطور باستمرار والتطور يكون على المستوى النظري والمنهجي ، ويعود سر تقدم اللسانيات التوليدية وتطورها عبر مختلف نماذجها إلى أنها تتبنى مقاربة تقوم على افتراضات قابلة للدحض والتنفيذ، أي اعتماد اختيار إبستمولوجي قوامه صياغة برامج بحث متطورة تقودها افتراضات وقضايا استكشافية متطورة.

إلا أنه عندما يتعلق الأمر باستثمار النظريات اللسانية فمن الضروري أن يكون الدارس للنماذج اللسانية عامة والتوليدية خاصة على وعي بضرورة التمييز بين الكليات والجزئيات ؛ لأن القول بقدرة نحو ما أو نظرية لسانية ما على وصف جميع الألسن لا يصدق إلا في المباحث الكلية العامة ، بينما تحتاج الجزئيات الخاصة باللسان الواحد إلى دراسة معمقة مستخلصة من اللسان ذاته.

الرموز المستعملة في البحث:

ج.....جملة

ف.....فعل

س.....اسم

م ف.....مركب فعلي

م س.....مركب اسمي

ز.....زمن

تظ.....تطابق

مف....مفعول

مخ تط.....مخصص تطابق

الهوامش

-
- ¹ ترجم هذا الكتاب د مرتضى جواد باقر بعنوان "جوانب من نظرية النحو ، بغداد جامعة البصرة.
- ² أنظر ابن الحاجب النحوي، كتاب الكافية في النحو، شرحه رضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت 1995، ج1، ص: 8
- ³ للتفاصيل أنظر ابن يعيش ، شرح المفصل ،تحقيق إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية ، بيروت طبعة1، 2001 ج1، ص: 18.
- ⁴ ابن جني ،أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة، بيروت ج1، ص: 17.
- ⁵ سيبويه، أبو عمر عثمان بن قنبر، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون،عالم الكتب الحديث ،ج1 ص25، الطبعة الثالثة 1983.
- ⁶ انظر على سبيل المثال: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ، ج2 ص:374
- ⁷ للتفاصيل أكثر حول هذه الأنواع أنظر المرجع السابق.
- ⁸ للتفاصيل أنظر الدكتور عبد العزيز العماري ، الجملة دراسة لسانية ص10-11
- ⁹ للتفاصيل حول البنية العميقة والبنية السطحية ، أنظر على سبيل المثال ، الفاسي الفهري 1991،البناء الموازي ، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة ، دار توبقال للنشر،ص21، وانظر أيضا الفاسي الفهري 1996، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر والتوزيع ص: 10-16.
- ¹⁰ للتفاصيل أكثر حول توليد الجملة أنظر الدكتور محمد الغريسي : اللسانيات وإعادة البناء، بناء الجملة في النحو التوليدي ، مقال ضمن كتاب اللسانيات وإعادة البناء ، أشغال الندوة الدولية لمخبر الخطاب وبلاغة التداول منشورات منوبة 2014

- ¹¹ للتفاصيل أكثر أنظر: البناء الموازي ، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة ص: 73
- ¹² نفس المرجع والصفحة .
- ¹³ للتفاصيل أكثر أنظر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، نماذج تركيبية ودلالية ، توبقال ،الدار البيضاء، ص: 54 ، وانظر أيضا البناء الموازي ، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة ص: 110.
- ¹⁴ أنظر في هذا الشأن الدكتور الفاسي الفهري، 1996 ص: 18-19
- ¹⁵ تشومسكي 2011، ص:1
- ¹⁶ للتفاصيل انظر ، محمد الرحالي 2003، تركيب اللغة العربية ، مقارنة نظرية جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء .
- ¹⁷ التهجية: هي العملية التي تقع بين الاختيار و التعداد من جهة ،وهي و عملية تشكّل الجملة في صورتها الصوتية و المنطقية.
- ¹⁸ أنظر في هذا الشأن الدكتور محمد الغريسي ، بلاغة الإلتقان في تراكيب القرآن : دراسة لسانية في البنية والمحتوى عالم الكتب الحديث الأردن ط 2018
- ¹⁹ أمحمد الملاخ وحافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات التوليدية من نظرية العمل والربط إلى البرنامج الأدنوي ص: 146
- ²⁰ أنظر تشومسكي 1995، ص: 29 وانظر أيضا الدكتور السعيد لحسن : المقولات الوظيفية في الجملة العربية دراسة صرف- تركيبية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس- سايس ص.34-36
- ²¹ سورة مريم آية 23
- ²² إن النقل هو من العمليات التركيبية التي تعتمدها الحوسبة.

المصادر والمراجع:

- أبو عاصي حمدان ، التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف ،مقال منشور في مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية المجلد 4 العدد 31428 أكتوبر 2007.
- ابن جني ،أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة، بيروت.
- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة.
- سيبويه، أبو عمر عثمان بن قنبر، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون،عالم الكتب الحديث ، الطبعة الثالثة 1983.
- السعيد لحسن : المقولات الوظيفية في الجملة العربية دراسة صرف- تركيبية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس- سايس.
- الفاسي الفهري ،عبد القادر (1985أ) ،اللسانيات واللغة العربية ،نماذج تركيبية ودلالية ، توبقال ،الدار البيضاء.

الفاسي الفهري، عبد القادر 1991 ، البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة ، دار توبقال للنشر والتوزيع .

الفاسي الفهري ، عبد القادر 1996، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي ، دار توبقال للنشر والتوزيع.

الملاخ ، امحمد وحافظ اسماعيلي علوي 2016، اللسانيات التوليدية من نظرية العمل والربط إلى البرنامج الأذنوي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى .

الغريسي محمد 2015، تكامل المستويات اللسانية في تفسير المعنى ،مقال ضمن كتاب "قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي"، منشورات مخبر الخطاب وبلاغة التداول منوبة تونس الطبعة الأولى .

الغريسي محمد 2018، بلاغة الإتقان في تراكيب القرآن دراسة لسانية في البنية والمحتوى ، عالم الكتب الحديث الطبعة الأولى.

الرحالي، محمد، تركيب اللغة العربية، مقارنة نظرية جديدة ، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، 2003.

دلالة اللغة وتصميمها، ترجمة محمد الرحالي ومحمد غاليم وعبد المجيد جحفة.

المراجع الأجنبية:

Chomsky.N(1981 Foris ; Lectures on government and binding theory - publications, dordrecht, holand.

-Chomsky.N(1986B ; Barriers, MIT Press Cambridge mass -

Chomsky.N(1992): A minimalist Program for syntactic Theory, MIT - Occasional.

Chomsky 2000 : "derivation by phase" in michel kenstowicz MA mit press .

Lerlat p- Sémantique descriptive/hachette , paris 1983.

